

العالم الغربي، والعربي، وتكريس اسرائيل كأهم ادوات سياسة اميركا الخارجية، خاصة في ما يتعلق بالصراع مع الاتحاد السوفياتي، والمحاولات المستمرة لضرب قوى التحرر والاستقلال العربية. وحال دخول القوات الاسرائيلي الارض اللبنانية، صرّح أكثر من مسؤول اسرائيلي واميركي بأن القضاء على آخر معاقل المقاومة الفلسطينية في لبنان سوف يفتح أبواب الشرق الاوسط على مصراعيه لخروج النفوذ السوفياتي، نهائياً، وتكثيف النفوذ الاميركي وتثبيتته.

الا ان ما حدث في لبنان أدى إلى تحطيم صورة «الجيش الذي لا يقهر»؛ كما أدى إلى اهتزاز قدرة اسرائيل على القيام بدور الاداة الكفؤ في خدمة المصالح الاميركية. وفي الواقع، اضطرت الولايات المتحدة إلى ارسال جيشها ووزير خارجيتها ومليارات الدولارات لمساعدة اسرائيل في الخروج من الورطة اللبنانية وتخفيف حدة ما كانت تعانيه من أزمة اقتصادية وسياسية. وإلى جانب فشل اسرائيل في لبنان، واضطرار الولايات المتحدة الى التدخل لانقاذها، لم يكن مصير القوات الاميركية التي ارسلت إلى لبنان بأفضل بكثير من مصير القوات الاسرائيلية، مما أدى إلى تصفية بقايا النفوذ الاميركي وخروجه من أقطار شرق أوسطية عدة. وهكذا، بدلاً من قيام الجيش الاسرائيلي بمساعدة اميركا على تحقيق أهدافها الاستراتيجية اضطرت اميركا إلى ارسال قواتها لانتشال سياسة وقوات اسرائيل من الأوحال اللبنانية.

وفي الحقيقة، لولا وجود رئيس أميركي جاهل ووزير خارجية حاقق في واشنطن، ونجاح اللوبي الصهيوني في شراء ولاء عدد كبير من رجال الكونغرس، من جهة، وتصرف الدول العربية وكأن ما وقع في لبنان لا يعنهم، من جهة أخرى، لكان في الامكان ايقاف تقدم العلاقات الاسرائيلية - الاميركية ومحاصرتها. الا ان ادراك الاطراف الاميركية، والاسرائيلية، الرئيسة لأبعاد تجربة لبنان، واتجاه غالبية انظمة الحكم العربية إلى الاتجاه، مجدداً، إلى الولايات المتحدة طلباً للحماية من الحركة الدينية والمد الإيراني، دفع الاميركيين والاسرائيليين إلى تكثيف تحالفهم واعادة رسم استراتيجية عملهم. وقبل انسحاب آخر قوات البحرية الاميركية من لبنان، في شباط (فبراير) ١٩٨٤، كان الطرفان اعادا العمل، بشكل شامل، باتفاقية التعاون الاستراتيجي. ويعد ذلك بشهور قليلة، بدأت المباحثات الاميركية - الاسرائيلية بشأن التوصل إلى اتفاقية للتجارة الحرة بين الدولتين واقناع اميركا بتقديم معونة مالية طارئة إلى اسرائيل. ومن ناحية أخرى، اتخذت الحكومة الاسرائيلية قراراً بسحب قواتها العسكرية من لبنان والتركيز على الاوضاع الاقتصادية، التي كانت توشك على الانهيار، والبحث في وسائل جديدة مبتكرة لخدمة الولايات المتحدة وضمان الحصول على ما تحتاجه من معونات ومعلومات من واشنطن. ولذلك، قامت الحكومة الاسرائيلية باتخاذ اجراءات وخطوات عدة استهدفت، في مجموعها، المحافظة على الذات والمنجزات وتكريس المواقع المكتسبة على الساحة الاميركية وايقاف التدهور الداخلي بأشكاله كافة. ومن أهم تلك الخطوات:

- ١ - توظيف العلاقات القديمة مع اتباع الشاه وتجار السلاح واستغلال حاجة النظام الإيراني إلى الاسلحة والمعدات الاميركية لفتح نافذة في ايران لدخول النفوذ الاميركي.
- ٢ - تجنيد جوناثان بولارد من بين يهود اميركا ليقوم بالتجسس على الولايات المتحدة وجمع المعلومات العسكرية السرية وايصالها إلى اسرائيل.
- ٣ - توجيه اللوبي الصهيوني في واشنطن للقيام بدور أكبر في تمويل الحملات الانتخابية واحكام السيطرة على الكونغرس الاميركي، خاصة مجلس الشيوخ.